سلسلة أمهات المؤمنين

أم سلمة
هند بنت أبي أمية

رضي الله عنها

بقلم

سمية عبدالحليم

مكتبة العبيكان

ⓒ مكتبة العبيكان، ١٤٢١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

لجنة التأليف والترجمة بمكتبة العبيكان

هند بنت أبي أمية أم سلمة.- الرياض.

٣١ ص، ١٧X ٢٤ سم - (سلسلة أمهات المؤمنين؛ ٥)

ردمك: ٧ - ٧٥٨ - ٢٠ - ٩٩٦٠

١- أم سلمة، هند بنت سهيل، ت ٦٢ هـ ٢- زوجات النبي

أ- العنوان ب - السلسلة

ديوي ٧، ٢٣٩ ٢١/٢٨١٣

ردمك: ٧ - ٧٥٨ - ٢٠ - ٩٩٦٠ رقم الإيداع ٢١/٢٨١٣

الطبعة الأولى

١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م

حقوق الطبع محفوظة للناشر

الناشـــر

مكتبة العبيكان

الرياض - العليا - طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص.ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

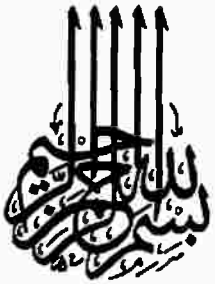
بسم الله الرحمن الرحيم

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) :

"إن لعائشة من شعبة ما نزلها مني أحد، فلما تزوج أم سلمة سُئل: يا رسول الله: ما فعلت الشعبة؟.. فسكت"

فعُرف أن أم سلمة نزلت عنده منزلة كبيرة

«طبقات ابن سعد»

٨/ ٩٤

أم سلمة بنت أبي أمية

هي هند بنت سهيل بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم القرشية رضي الله عنها.

وأمها عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك بن خزيمة بن علقمة بن فراس ولقب أبوها سهيل بزاد الراكب؛ لأنه أحد أجواد العرب المشهورين بالكرم، وكان إذا سافر لم يحمل معه أحد من رفقته زاداً بل يكفيهم مؤونتهم.

أخواها عبدالله وزهير، ابنا عمة رسول الله عاتكة بنت عبدالمطلب.

تزوجها ابن عمها أبو سلمة عبدالله بن عبد الأسد المخزومي رضي الله عنه وكانت رضي الله عنها أول مهاجرة في سبيل الله إلى الحبشة، كما أنها أول ظعينة دخلت المدينة مهاجرة.

* * *

فراق

وكانت أم سلمة رضي الله عنها هاجرت مع زوجها إلى الحبشة فراراً بدينها من أذى المشركين. ثم عادوا إلى مكة ودخل أبو سلمة في جوار خاله أبي طالب. ثم أذن رسول الله ﷺ لأصحابه بالهجرة إلى يثرب، فعزم أبوسلمة وزوجته أن يهاجرا في سبيل الله إلى يثرب، وكانت قصة هجرتها مأساة ما تزال – على بعد العهد بها وطول الأمد – مثيرة أليمة الوقع.

حدثت «أم سلمة» رضي الله عنها قالت: لما أجمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة، رحّل بعيراً له وحملني وحمل معي ابني سلمة، ثم خرج يقود بعيره، فلما رآه رجال من قوم أم سلمة قاموا فقالوا:

– يا أبا سلمة، قد غلبتنا على نفسك، فصاحبتُنا هذه علام نتركك تسير بها في البلاد؟!

ونزعوا خطام البعير منه، فجاء رهط من قوم أبي سلمة وقالوا:

– إن ابننا معها، فإذا نزعتموها من صاحبنا ننزع ولدنا منها.

ثم تجاذبوه وأبوسلمة ينظر وقلبه يقطر دماً، وظلوا يشدون الغلام حتى خلعوا يده، وأخذه قوم أبيه. وحبسني بنو قومي عندهم.

ومضى زوجي أبو سلمة حتى لحق بالمدينة، وهكذا فُرِّق بيني وبين زوجي

وابني، فكنت أخرج كل غداة إلى هذا المكان فما أزال أبكي حتى المساء، وبقيت على ذلك سنة كاملة. حتى مرّ بي رجل من بني عمي، فرأى ما بي، فرحمني، فقال لبني المغيرة: ألا تخرجون هذه المسكنية؟ فرقتم بينها وبين زوجها وابنها. وما زال بهم حتى قالوا:

– الحقي بزوجك إن شئت.

فلما بلغ ذلك قوم أبي سلمة ردوا عليّ ولدي، وفي غمرة الفرح أخذت بعيراً وجعلت ولدي في حجري، وخرجتُ أريد المدينة وحدي وما معي أحد، فقد عزمت على أن أفر إلى الله في رعاية الله. حتى إذا كنت بالتنعيم لقيني عثمان بن طلحة صاحب مفتاح الكعبة، فلما رآني قال لي:

– إلى أين؟

– إلى زوجي.

– أوَ ما معك أحد؟

– لا. ما معي إلا الله وابني هذا.

– والله لا أتركك.

ثم أخذ بخطام البعير وسار معي – فوالله ما صحبت رجلاً من العرب أراه كان أكرم منه –، فكنا إذا وصلنا المنزل أناخ بها ثم استأخر، فإذا نزلت

جاء وأخذ بعيري فحط عنه ثم قيده في الشجرة ثم أتى إلى شجرة فاضطجع تحتها.

فإذا دنا الرواح قام إلى بعيري فرحله وقدّمه، ثم استأخر عني وقال:

– اركبي.

فركبت فأخذ بخطامه فقادني إلى المدينة.

حتى إذا وصلنا إلى قباء قال لي:

– هذا زوجك هنا. ثم انصرف راجعاً إلى مكة. فذهبت لزوجي فلقيته بالدموع لطول الفراق، وسألني عن حالي فأخبرته عن عثمان بن طلحة وفعله معها فدعا له بالخير.

بعد أن رجعت أم سلمة إلى مرفأ زوجها الحبيب كانت لا تفتأ تذكر صنيع قريش بها وبزوجها وابنها وتقول:

– ما أعلم أهل بيت في الإسلام أصابهم ما أصاب آل أبي سلمة، وتذكر معروف عثمان بن طلحة وحسن صحبته لها فتقول:

– وما رأيت صاحباً قطُّ كان أكرم من عثمان بن طلحة.

- وهكذا كانت أم سلمة أول امرأة دخلت المدينة، كما كانت من المهاجرين الأولين إلى الحبشة. وكذلك كان زوجها أبوسلمة، أول من هاجر إلى يثرب من أصحاب رسول الله ﷺ.

* * *

الجهاد في سبيل الحق

– أذن الله لنبيه بالقتال، وانتصر المسلمون في غزوة بدر، وكان أبوسلمة من الذين أبلوا بلاءً حسنًا فيها، فهو من الذين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم:

– «لعلّ الله اطلع إلى أصحاب بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرتُ لكم».

وقُتل في بدر كذلك نفر من بني مخزوم «منهم أبوجهل عدو الله، وأخوه العاص بن هشام، وخالد بن هشام، وقيس بن الوليد أخو خالد بن الوليد، وابن عمه مسعود بن أبي أمية أخو أم سلمة..»

إلا أن كفار مكة لم يُسلموا بهزيمة بدر المنكرة، وأخذوا يحشدون العدة والعدد لملاقاة المسلمين من جديد.. وحرصت قريش على الثأر لنفسها.

* * *

على طريق الشهادة

واقتربت غزوة أحد والمسلمون يعدون العدة لملاقاه المشركين، وكان أبوسلمة من أول النافرين في سبيل الله، وزوجه كانت من المشجعين له تحثه على القتال في سبيل الله.

أسفرت المعركة عند نهايتها عن نتيجة قاسية على المسلمين، وكان السبب هو ترك الرماة الذين كلفهم رسول الله ﷺ بالمرابطة في أماكنهم «مواقعهم» فكان هناك شهداء منهم: سيدهم حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ ومصعب بن عمير وعبدالله بن حرام، ومالك بن سنان وغيرهم.

كما كان هناك كثير من الجرحى منهم من فقئت عينه ومنهم من شلت يده.

وكان أبوسلمة من الجرحى، لكنّ جرحه شفي واندمل وعوفي، ثم انتقض عليه فمات منه في بداية السنة الرابعة.

تقول أم سلمة:

دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سلمة وهو على فراش الموت، وبقي إلى جانبه يدعو له بخير حتى مات، فأسبل بيده الكريمة عينيه، وكبرّ عليه تسع تكبيرات.

قيل له: يا رسول الله، أسهوت أم نسيت؟ فقال: **لم أنس ولم أسه، ولو كبرّت على أبي سلمة ألفاً، كان أهلاً لذاك.**

وفي صحيح الحديث عن أم سلمة زوج النبي ﷺ تقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون. اللهم أجُرْني في مصيبتي وأخلف لي خيراً منها، إلا أجره الله في مصيبته. وأخلف له خيراً منها**».

قالت: فلما توفي أبو سلمة قُلتُ كما أمرني رسول الله ﷺ. فأخلف الله لي خيراً منه. رسولَ الله ﷺ.

فلما هلك أبو سلمة ذكرتُ الذي حدثني عن رسول الله ﷺ فكنت أقول: «إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم آجرني في مصيبتي وعوضني خيراً منها»..

ثم قلت: أنّى أعاض خيراً من أبي سلمة؟ فأنا أرجو أن يكون الله قد آجرني في مصيبتي.

* * *

في كنف النبوة

كان أبوسلمة أخاً للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في الرضاعة حيث أرضعتهما ثويبة جارية أبي لهب وهو ابن عمة النبي كذلك؟ حيث تزوج عبدالأسد بن هلال المخزومي برة بنت عبدالمطلب، على حين كانت عاتكة زوجة ابن عمه أبي أمية بن المغيرة.. وكان من أولاد برّة عبدالله أبوسلمة.

ما الحكمة من زواج النبي ﷺ من أم سلمة؟

ـ مات زوجها أبوسلمة ـ رضي الله عنه ـ وترك لها أربعاً من الولد منه وهم بحاجة إلى من يعولهم، وليس لأم سلمة وأولادها أقارب محارم لها يحوطونها.

ـ وأم سلمة جمعت ثلاث خصال، أرملة كبيرة السن، كثيرة العيال، شديدة الغيرة.

ولذلك فقد فكر رسول الله ﷺ أن يخلف أبا سلمة على زوجه؛ ليرعى رحمه وبنيه، وليرعى أم سلمة تلك الصحابية الجليلة التي هاجرت الهجرتين وتحملت الأذى في سبيل إسلامها، ولكنَّ نفراً من صحابته الأجلاء ـ رضوان الله عليهم ـ سبقوه إلى خطبتها كأبي بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ وكان من عادة الصحابة الكرام أنه إذا مات منهم رجل سارعوا إلى رعاية أولاده

وزوجه من بعده حتى يكفوها مؤونة الرزق وتربية العيال، وليعفوها إكراماً لها ولزوجها الراحل؟

فلما تقدما إليها ردَّتهما برفق، فلما بعث رسول الله ﷺ في خطبتها قالت لمن جاءها:

– قل لرسول الله ﷺ: إنها كبيرة السن، كثيرة العيال، وهي مع ذلك تغار من الضرائر، وعندك من النساء من هي أجمل وأفضل.

فردّ النبي ﷺ عليها بترفق قائلاً:

– إن كنت ذات عيال فالله يتولاهم ويرعاهم، وإن كنت تغارين من النساء فيذهب الله الغيرة عنك، أما كونك مسنة فأنا أكبر منك.

تقول أم سلمة رضي الله عنها: «فلم يترك رسول الله ﷺ باباً للعذر، وعلمتُ أن الله أراد أن يعوضني خيراً ممنْ فقدت»، وكان ذلك في السنة الرابعة من الهجرة.

تقول رضي الله عنها: «قلتُ مرةً لأبي سلمة:

– بلغني أنه ليس امرأة يموت زوجها وهو من أهل الجنة ثم لم تتزوج بعده إلا جمع الله بينهما في الجنة، وكذلك إذا ماتت امرأة وبقي الرجل بعدها:

– يا أبا سلمة، أعاهدك ألا أتزوج بعدك، ولا تتزوج بعدي!!

– يا أم سلمة، أتطيعيني؟

– ما استشرتك إلا لأطيعك.

– إذا متُّ فتزوجي!!..»

وهكذا انتقلت أم سلمة بعد عدتها إلى حجرة من حجرات النبوة، إلى حجرة زينب بنت خزيمة التي توفيت قبل زواج النبي ﷺ بأم سلمة.

تقول أم سلمة:

– دخلت بيت زينب بنت خزيمة بعد وفاتها.. فإذا جرة هناك فاطلعتُ فإذا فيها شيء من شعير، وإذا رحى وبرمة وقدر، فنظرت فإذا فيها كعب من إهالة – شحم –، فأخذت ذلك الشعير فطحنته ثم عصدته في البرمة، وأخذت الكعب من الإهالة فأدَمْتُه به، فكان ذلك طعام رسول الله ﷺ وطعام أهله ليلة عُرسه[1].

وكان صداقها كغيرها من أزواجه ﷺ خمسمائة درهم، وكانت حجرتها آية من آيات التقشف والزهد في الدنيا كغيرها من حجرات ضرائرها، تسع حجرات في شرقي المسجد وشماليه وقبليه ولم يُبن منها شيء

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد: ٨/٩٢.

جهة الغرب، أبواب الحجرات التسع شارعة إلى المسجد، قال الحسن رضي الله عنه:

- «كنت أدخل بيوت أزواج النبي ﷺ في خلافة عثمان فأتناول سقفها بيدي».

* * *

تقول السيدة عائشة رضي الله عنها:

- «إن نساء النبي ﷺ كنّ حزبين، أنا وسودة وحفصة وصفية في حزب، وزينب بنت جحش وأم سلمة والباقيات في حزب آخر».

لقد غارت عائشة كثيراً من أم سلمة؛ لما كانت تعلمه من جمالها، وقد حدثت حفصة بما في نفسها فقالت لها حفصة:

- «لا والله، إن هي إلا الغيرة، ما هي كما يقولون».

لكن عائشة الزوجة الغيور لم تقنع، وتلطفت حتى سنحت لها فرصة ورأت أم سلمة فوجدتها كما قالت حفصة امرأة بها أثر من جمال الشباب الغابر، قد كبرت سنها فذهبت بعض غيرتها منها.

الرسول ﷺ .. الأب الحنون

لقد تعهد رسول الله ﷺ برعاية أبنائها، وكان وهو الصادق الأمين عند عهده معها دائماً، وكان دائماً يعد أم سلمة بالثواب العظيم لتربيتها أبناء أبي سلمة وصبرها عليهم ـ وهم بنوها ـ قالت له ذات يوم:

– يا رسول الله، هل لي من أجر في بني سلمة أن أنفق عليهم؟ ولست بتاركتهم هكذا وهكذا، قال:

– نعم، لك أجر ما أنفقت عليهم.

ولكنها مع رعايتها لأبنائها كانت شديدة الحرص على الاهتمام بزوجها صلى الله عليه وسلم فقد ورد أنها بعثت بطفلتها إلى حاضنة كي تفرغ لواجباتها الزوجية[1].

وكان ﷺ شديد الرعاية والحنان على أولادها، رُوي أنه كان عندها يوماً وابنتها زينب هناك، فجاءته الزهراء مع ولديها الحسن والحسين وعلي خلف ظهره رضي الله عنهم وضمهما إليه ثم تلا:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾

– ما يبكيك يا أم سلمة؟

---

(١) السيرة النبوية: ٢/ ١٧١

فقالت أم سلمة: وأنا معهم يا نبي الله؟

قال: **أنت على مكانك وأنت على خير**[1].

قال العلماء في معنى هذا الحديث: أي ابقي مكانك وذلك بسبب وجود علي رضي الله عنه وإنك من أهل البيت، قال: وأنت على خير؛ لأنك زوجة للنبي وأم للمؤمنين.

وقد نشأت زينب في حضن النبوة وتحت عين النبي عليه السلام، فكانت من أفقه نساء أهل زمانها، ويروى أنها دخلت على النبي ﷺ - في طفولتها - وهو يغتسل فنضح في وجهها فلم يزل ماء الشباب في وجهها حتى كبرت وعجزت[2].

وقد تزوج سلمة من أمامة بنت حمزة بن عبدالمطلب - رضي الله عنه - شهيد أحد وسيد الشهداء، وكذلك شب عمر بن أبي سلمة في حضنه ﷺ وقد روى بعض الأحاديث عنه صلى الله عليه وسلم منها قوله:

- قال لي رسول الله ﷺ:

- «**سمّ الله وكل بيمينك، وكل مما يليك**»[3].

---

(١) رواه الترمذي: ٤ / ٣١.

(٢) الإصابة تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني.

(٣) متفق عليه.

العاقلة الحكيمة

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة إلى مكة معتمراً بعد رؤيا رآها؟ حيث رأى أنه وأصحابه يطوفون بالمسجد الحرام آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين، فخرج مع الصحابة ونفر من قبائل أسلم وغفار وجُهينة ومزينة، وتثاقل منهم كثير عن الخروج قائلين:

- أنذهب إلى قوم قد غزوه في عقر داره فنقاتلهم؟!

ثم اعتلوا بالشغل بأهاليهم وأموالهم.

خرج ﷺ في ألف وأربعمائة من المهاجرين والأنصار سنة ست من الهجرة، وكان لا يريد حرباً ولا قتالاً، وقد ساق معه الهدي سبعين بُدنة كدليل على عدم نية الحرب، وإنما يريد الزيارة للبيت الحرام وأداء العمرة.

وكانت أم سلمة هي مرافقته من أزواجه، وشهدت معه ـ صلى الله عليه وسلم ـ أول صلح بين المسلمين وكفار قريش.

سار الرسول ﷺ بأصحابه حتى وصل إلى (ثنية المرار) مهبط الحديبية من أسفل مكة[1] فخلأت الناقة - أي حرنت وبركت - فقال الرسول ﷺ:

(١) الحديبية على حدود الحرم المكي وهي في أول الحل من جهة الغرب الشمالي لمكة، وقد دخلت الآن في العمران، حصلت عندها بيعة الرضوان وصلح الحديبية.

- ما خلأت وما هو لها بخُلُق ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة، لا تدعوني قريش اليوم إلى خطة يسألونني فيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها.

قالوا: يا رسول الله، ما بالوادي من ماء ننزل عليه.

فأخرج سهماً من كنانته فأعطاه رجلاً من أصحابه فنزل به في بئر به وحل من ماء لا يغني شيئًا، فغرزه في جوفه ففاض الماء حتى أنشؤوا حوله سداً يحول بينه وبين السيلان!!.

فلما اطمأن رسول الله ﷺ أتاه بُديل بن ورقاء الخزاعي في رجال من خزاعة فكلموه وسألوه.

فأخبرهم أنه لم يأت يريد حربًا وإنما جاء زائرًا للبيت ومعظمًا لحرمته، فرجعوا إلى قريش فقالوا:

- يا معشر قريش، إنكم تعجلون على محمد، إن محمداً لم يأت لقتال، وإنما جاء زائرًا هذا البيت.

فاتهموهم وجبهوهم[1] وقالوا:

- وإن كان جاء لا يريد قتالاً فوالله لا يدخلها علينا عُنوة أبدًا، ولا تحدّث بذلك عنا العرب.

---

(١) جبهوهم: خاطبوهم بما يكرهون.

وكانت خزاعة عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلمها ومشركها، لا يخفون عنه شيئًا كان بمكة[1].

ثم بعثوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عروة بن مسعود الثقفي فخرج حتى جاءه، وقال له:

- يا محمد، أجمعت أوباش الناس ثم جئت بهم إلى بيضتك لتفضها بهم، إنها قريش قد خرجت معها العوذ المطافيل[2]، قد لبسوا جلود النمور يعاهدون الله لا تدخلها عليهم عنوة أبداً، وأيم الله لكأني بهؤلاء قد انكشفوا عنك.

ولما كانت تلك الكلمة شديدة على المسلمين، فقد نال منه أبو بكر، ثم كلمه صلى الله عليه وسلم بما كَلَّمَ به من سبقوه، وأخبره **أنه لا يريد القتال**؛ فرجع عروة إلى قريش وقال لهم:

- يا معشر قريش، قد جئت كسرى في ملكه، وقيصر في ملكه، والنجاشي في ملكه، وإني والله ما رأيتُ ملكاً في قوم مثل محمد في أصحابه، ولقد رأيتُ قوماً لا يسلمونه لشيء أبداً.. فروا رأيكم[3].

---

(١) عيبة نصح: خاصته وأصحاب سره.

(٢) العُوذُ: الحديثات النتاج من الإبل والخيل والظباء.

(٣) فروا: أمر رأى الفعل الماضي، أمر الجمع.

ثم أرسل رسول الله عثمان بن عفان إلى قريش ليبلغهم ما جاء به فاحتبسوا عثماناً، وشاع أنهم قد قتلوه، وهنا بايع النبي ﷺ أصحابه على القتال، وسميت هذه البيعة بيعة الرضوان وكانت تحت الشجرة قال تعالى: ﴿ **لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا** ﴾ [الفتح: ١٨]. ثم تبين بطلان تلك الإشاعة.

ثم أرسلت قريش سهيل بن عَمرو العامري وقالوا له:

- ائت محمداً فصالحه، ولا يكن في صلحه إلا أن يرجع عنا عامه هذا فوالله لا تتحدث العرب عنا أنه دخلها علينا عُنوة أبداً:

فأتاه فلما رآه عليه السلام قال:

- **أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل**،. فجاء وتكلم مع الرسول صلى الله عليه وسلم موافقًا واتفقا على قواعد الصلح وهي:

١- أن الرسول ﷺ يرجع من عامه فلا يدخل مكة، وإذا كان العام القابل دخلها المسلمون فأقاموا بها ثلاثاً معهم سلاح الراكب بعد أن تخرج منها قريش.

٢- وضع الحرب بين الطرفين عشر سنين يأمن فيها الناس.

٣- من أتى محمداً من قريش من غير إذن وليه رده عليهم، ومن جاء قريشًا ممن مع محمد ﷺ لم يُرد عليه.

٤- من أحب أن يدخل في عقد محمد ﷺ وعهده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدها دخل فيه.

وكتب علي بن أبي طالب الصحيفة على أساس تلك الشروط، ثم دخلت خزاعة في عهد الرسول ﷺ، ودخلت بنو بكر في عهد قريش.

كانت حال المسلمين بعد الصلح شديدة لما رأوه من رجوعهم دون أن يطوفوا بالبيت ثم لتلك الشروط الصعبة على المسلمين حتى إن عمر رضي الله عنه قال:

- يا رسول الله، ألست برسول الله؟

- **بلى.**

- أولسنا بالمسلمين؟

- **بلى.**

- فعلام نعطي الدَّنِيَّةَ في ديننا؟

- **أنا عبد الله ورسوله، لن أخالف أمره، ولن يضيعني.**

ثم أراد رسول الله ﷺ أن يتحلل من عمرته فقال لهم:

- **قوموا فانحروا ثم احلقوا.** (ثلاث مرات).

فلم يقم منهم أحد، فدخل رسول الله ﷺ على أم سلمة وهو شديد الغضب، فقالت:

- مالك يا رسول الله؟

- **عجباً يا أم سلمة، ألا ترين إلى الناس! آمرهم بالأمر فلا يفعلونه.**

قلت لهم:

- **احلقوا وحلّوا مراراً، فلم يجبني أحد من الناس، وهم يسمعونني وينظرونني، فقالت له وهي الحكيمة العاقلة:**

- يا رسول الله، لا تلمهم، فإنهم قد دخلهم أمر عظيم مما أدخلت على نفسك من المشقة في أمر الصلح ورجوعهم بغير فتح.

يا نبي الله، اخرج إليهم ولا تكلم منهم أحداً حتى تنحر بدنك وتدعو حلاقك فيحلقك.

وأخذ - عليه السلام - سيفه وقصد هديه وأهوى به على البدن رافعاً صوته:

- باسم الله والله أكبر.

ثم دخل قبة له من أدم (جلد) أحمر، ودعا بخراش بن أمية فحلق رأسه، فلما رأى الناس ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضاً حتى كاد بعضهم يقتل بعضًا غماً.

وعلم عمر أنه أخطأ حين ظن بذلك الصلح أنه شرٌّ وجادل رسول الله، فيقول:

- مازلتُ أتصدق وأصوم وأصلي وأعتق، مخافة كلامي الذي تكلمتُ به حتى رجوت أن يكون خيراً.

وصحبت أم سلمة رسول الله أيضاً في غزوة خيبر وفتح مكة وفي غزوة هوازن وثقيف وحصار الطائف ثم حجة الوداع سنة عشر من الهجرة.

* * *

حدثت أم سلمة عن الرسول صلى الله عليه وسلم كثيراً من الأحاديث من ذلك قولها:

- « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلّي ركعتين بعد صلاة العصر، فلما انتهى منها سألته:

ماذا صليتَ بعد العصر يا رسول الله؟

تقول: وكنت سمعت أنه ينهى عنها.

فقال لها:

- يا بنت أبي أمية، سألت عن الركعتين بعد العصر، وإنه أتاني ناس من (عبد القيس) فشغلوني عن الركعتين اللتين بعد الظهر فهما هاتان»[1].

واعتمرت مع النبي ﷺ وهي مريضة لا تقوى على السير فرخص لها أن تطوف بالكعبة وهي راكبة، وقال لها:

- طوفي من وراء الناس وأنت راكبة[2].

فطفتُ ورسول الله ﷺ يصلي إلى جنب البيت، ويقرأ: ﴿**وَالطُّورِ ۝١ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ۝٢ فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ ۝٣ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ**﴾

[**الطور**: ١ - ٤].

كما روت عنه أنه استيقظ من نومه فجأة من الليل في حال متغيرة وهو يقول:

---

(١) البخاري.

(٢) البخاري.

«- سبحان الله ماذا أنزل الليلة من الفتن، وماذا فُتح من الخزائن!

أيقظوا صواحب الحجر فرّب كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة»[1].

يحذر النبي ﷺ في هذا الحديث من فتن الدنيا، ويبين أنه رُبَّ نفس مُجمَّلَة في دنياها مستور عن أعين الناس أمرها ولكنها مفضوحة يوم القيامة بادية العيوب، فالمستور من ستره الله في الآخرة لا من ستر نفسه بفاخر اللباس والرّياش.

أحاديثها مروية في الكتب الستة، وروى عنها كثير من الصحابة والتابعين.

* * *

(١) البخاري.

وفاتها رضي الله عنها

توفيت رضي الله عنها بعد ما جاءها نعي الحسين بن علي رضي الله عنهما، وصلى عليها وشيعها المسلمون إلى البقيع سنة ٦٢ هجرية، وهي آخر من مات من أزواج النبي ﷺ.

رضي الله عنك يا أم سلمة يا بنت زاد الركب يا أم المؤمنين.

* * *

المحتويات

الموضوع	الصفحة
أم سلمة بنت أبي أمية	٧
فـــــراق	٨
الجهاد في سبيل الحق	١٢
على طريق الشهادة	١٣
في كنف النبوة	١٥
الرسول ﷺ الأب الحنون	١٩
العاقلة الحكيمة	٢١
وفاتها رضي الله عنها	٣٠
المحتويات	٣١

Abelion
(01) 4983392